

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

اللغة نظامٌ من الرموز الصوتية التي يصدرها الإنسان ويستخدمها المتكلمون في التواصل. وهي نظامٌ من الأصوات ذات المعاني، تُنطق بطريقةٍ اعتباطيةٍ في سياقٍ إنساني طبيعي، وتُستخدم وسيلةً للتواصل بين أفراد المجتمع. وتُعدّ اللغة إحدى وسائل التواصل في نقل الرسائل والأفكار. ووفقاً لعبد الشاعر (١٩٨٨ : ٢)، فإن اللغة تُعرّف بأنها مجموعةٌ من الرموز الصوتية الاعتباطية التي يستخدمها أفراد المجتمع في التواصل والتعاون والتعبير عن أنفسهم. كما أن للغة قواعدَ وأمماً لغويةً معينةً، سواء في الأصوات أو ترتيب الكلمات أو تركيب الجمل. وتُعدّ اللغة أحدَ العناصر الأساسية في عملية التواصل؛ لأنها تُسهّم في بناء الرسائل ونقل المعاني.

لا يمكن فصلُ التواصل عن الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً؛ لأن الإنسان يتفاعل دائماً في حياته الاجتماعية. ويُعدّ التواصل نشاطاً يهدف إلى نقل المعلومات، ويمكن أن تكون هذه المعلومات في شكل رسائل أو أفكار أو آراء تُنقل بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وفي عملية التواصل، يمكن استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية، مثل التلفزيون والراديو والصحف والإنترنت. وقد أدى التطور السريع للتكنولوجيا في العصر الحديث إلى تسهيل عملية التواصل عبر مختلف وسائل الإعلام. ومن ناحية أخرى، يمكن استخدام وسائل الاتصال، مثل الهاتف والرسائل النصية القصيرة والبريد الإلكتروني،

لإرسال الرسائل والمعلومات. ومع تطور التكنولوجيا، أصبح من الممكن أيضًا نقل الرسائل من خلال الأفلام والموسيقى. فالأفلام تنقل رسائلها من خلال الصور والحوار والشخصيات والحبكة القصصية التي يقدمها كُتّاب السيناريو، في حين تنقل الموسيقى رسائلها من خلال كلمات الأغاني التي تدعمها الآلات الموسيقية والألحان.

الرسالة هي شكلٌ من أشكال التواصل الشفهي أو الكتابي، تتضمن معلوماتٍ يرسلها شخصٌ إلى آخر، بحيث يتمكن المتلقي من فهم المقصود من الرسالة. أما الرسائل الأخلاقية، فهي رسائل تتضمن قيمًا تدعو إلى الخير والحق، وتُقدّم بصورة مباشرة (صريحة) أو غير مباشرة (ضمنية). ويمكن أيضًا أن يُقصد بالرسالة معنى التكليف أو التوجيه.

ووفقًا للقاموس الإندونيسي الكبير، فإن الموسيقى هي علمٌ أو فنٌّ لتنظيم النغمات والأصوات من حيث الترتيب والتركيب والعلاقات الزمنية؛ بهدف إنتاج مؤلفاتٍ صوتيةٍ تتميز بالوحدة والاستمرارية. وتُعدّ الموسيقى إحدى وسائل التواصل التي تُنقل من خلالها الرسائل والمعاني عبر الأصوات.

تُعدّ الموسيقى إحدى الوسائط التي يستخدمها الإنسان لنقل الرسائل والمعاني. ولا تقتصر الموسيقى على كونها وسيلةً للترفيه فحسب، بل تُسهم أيضًا في تقديم المعرفة ونقل الأفكار. ويعرّف جمالوس الموسيقى بأنها عملٌ فنيٌّ صوتيٌّ يتمثل في الأغاني أو المؤلفات الموسيقية، حيث يتضمن التأليف الموسيقي تعبيرًا عن أفكار المؤلف ومشاعره من خلال عناصر الموسيقى، وهي اللحن والإيقاع والانسجام والشكل أو التركيب والتعبير، التي تتكامل جميعها في وحدةٍ فنيةٍ متناسقة. وتُعدّ هذه العناصر خصائصَ أساسيةً تميّز الموسيقى وتمنحها طابعها الخاص.

إن وجودَ الموسيقى له تأثيرٌ كبيرٌ في الحياة الاجتماعية للناس؛ لأن الموسيقى يمكن أن يكون لها تأثيرٌ إيجابيٌّ أو سلبيٌّ بحسب الرسائل التي ينقلها الموسيقي من خلال كلمات الأغاني. وتصبح الأغاني أكثرَ تأثيرًا عندما يتمكن المستمع من فهم الرسائل التي تتضمنها الأغنية.

فكلماتُ الأغاني هي تعبيرٌ عن مشاعر الإنسان استنادًا إلى تجاربه أو قصصه أو آرائه التي يُجسِّدها في قالبٍ فنيٍّ. ويمكن أن تحمل كلماتُ الأغاني دلالاتٍ ذات معانٍ عميقة لفهم المقصود منها.

فالرسائل التي تتضمنها الأغنية تُعدُّ شكلاً من أشكال التعبير عن مشاعر كاتب الأغنية وأحاسيسه بوصفه مرسلَ الرسالة. وقد تكون هذه المشاعر تعبيرًا عن الفرح أو الحزن أو الغضب أو المدح أو النقد.

يمكن أن ترتبط الرسائل التي تتضمنها الأغاني بموضوعات متعددة، مثل الصداقة، والقضايا الاجتماعية، والثقافية، والدينية، والأخلاقية. وغالبًا ما تُستخدم الرسائل الأخلاقية بوصفها رسائل تُنقل من خلال كلمات الأغاني. فالأغاني لا تُستخدم للاستماع والترفيه فحسب، بل يمكن الاستفادة منها أيضًا في التعلُّم ونقل القيم.

تُعدُّ إندونيسيا بلدًا ذا أغلبيةٍ مسلمة، لذلك ليس من الغريب أن يسمع الناس كلماتٍ وعباراتٍ عربيةً في حياتهم اليومية؛ وذلك لأن كثيرًا من الأنشطة اليومية، مثل قراءة الأدعية، وتلاوة القرآن الكريم، وأداء الصلاة، تستخدم اللغة العربية. ولهذا السبب، يجب عددٌ كبيرٌ من الناس، ولا سيما جيل الشباب، الأغاني العربية.

وتنتشر الأغاني العربية على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، مثل Facebook و Instagram و YouTube و TikTok وغيرها. وفي الوقت الحاضر، تحظى الأغاني العربية باهتمامٍ وتقديرٍ كبيرين من الناس في مختلف أنحاء العالم؛ لأنها لا تتميز بجمال الألحان فحسب، بل تتضمن أيضًا معاني ورسائلَ كامنةً في كلماتها. ومن أشهر المطربين العرب الذين يؤدون الأغاني العربية: حمود الخضر، ومسعود كرتس، وماهر زين، وحمزة نميرة، ومحمد طارق، ومصطفى عاطف، وغيرهم كثير.

تحتوي العديد من الأغاني في الوقت الحاضر على رسائل أخلاقية، وقد وجدت الباحثة أيضًا رسائل أخلاقية في أغاني حمزة نميرة في ألبوم "هطير من تاني". وتتميز كلمات أغانيه بالتأثير العاطفي، كما أن الألحان والآلات الموسيقية المستخدمة فيها مريحة للأذن وسهلة الاستماع.

ويُعدّ حمزة نميرة من مطربي البوب المنفردين الذين اشتهروا بطرح موضوعات تتعلق بالثقافة العربية الحديثة، ومناقشة القضايا الاجتماعية والإنسانية المرتبطة بحياة الإنسان ومشاعره. وتُعدّ الأغاني الواردة في ألبوم "هطير من تاني" من أبرز أعماله الفنية. وحمزة نميرة مطربٌ وكاتبٌ أغانٍ مصري، بدأ مسيرته الفنية في مجال الموسيقى منذ عام ١٩٩٩م ولا يزال مستمرًا فيها حتى الآن.

يتناول ألبوم "هطير من تاني" للفنان حمزة نميرة بصورة عامة واقع حياة الإنسان والظروف الاجتماعية للمجتمع، بالإضافة إلى الرحلة العاطفية للفرد في مواجهة الجراح والخيانة وضغوط الحياة والتغيرات الذاتية. ومن خلال كلمات الأغاني المليئة بالرموز والنقد الاجتماعي والعواطف، يصوّر هذا الألبوم كيف يعيش الإنسان في عالم مليء

بالزيف والظلم وتكرار الأخطاء. ومع ذلك، فإن هذا الألبوم، رغم ما يتضمنه من نقدٍ وحرز، يحمل أيضًا رسائلَ عن الوعي ودروس الحياة والأمل في النهوض من جديد ليصبح الإنسان أكثر قوةً وثباتًا.

وتحمل المعاني الواردة في ألبوم "هطير من تاني" أشكالًا متعددة، لذلك من الضروري فهم المعاني الكامنة في كلمات أغاني هذا الألبوم. كما يُثير التساؤل حول مدى ارتباط كلمات الأغاني بعنوان الألبوم "هطير من تاني" الذي يعني: سأطير مرةً أخرى. وتحتوي كلمات أغاني حمزة نميرة في هذا الألبوم على معانٍ صريحةٍ وأخرى ضمنية، حيث تُنقل المعاني الضمنية من خلال ألفاظٍ تتضمن الاستعارات والأمثال والتعبيرات المجازية.

وتحكي أغنية "هطير من تاني" قصةً شخصٍ يشعر باليأس بعد أن تحطمت حياته وفقد الأمل، لكنه يجد صديقًا يمدُّ له يدَ العون ويساعده على النهوض من جديد ومواصلة السعي وراء أحلامه.

إن الدلالة أو المعنى الدلالي في أغنية "هطير من تاني" يتمثل في المعنى الأصلي للكلمات الواردة في كل بيت من أبيات الأغنية. أما المعنى الإيحائي، فهو المعنى الذي ينشأ من المعنى الدلالي ويتجاوز المعنى الحرفي للكلمات. فعلى سبيل المثال، فإن عبارة: "كان قلبي يومها ضايع" (Aku merasa hatiku tersesat) تعني في معناها الدلالي الشعور بالحيرة والعجز، بينما تُفسَّر في معناها الإيحائي بأنها تعبّر عن شخصٍ يشعر بالاضطراب وفقدان القدرة على مواجهة حياته الحالية. ولا يقتصر المعنى هنا على الحيرة العادية فحسب، بل يرمز أيضًا إلى فقدان الاتجاه في الحياة، أو أزمة الهوية، أو الاغتراب عن الهدف الحقيقي للحياة، مما يصوّر حالةً نفسيةً هشةً مليئةً بالشكوك.

وفي كلمات الأغاني في ألبوم "هطير من تاني"، توجد ثلاثة جوانب من الرسائل الأخلاقية التي يتم إيصالها، وهي: الرسائل الأخلاقية المتعلقة بالعبادات والسلوكيات التي تنبع من الذات (hubungan dengan diri sendiri)، والرسائل الأخلاقية الاجتماعية المتعلقة بعلاقة الإنسان بالآخرين (hubungan seseorang dengan orang lain)، والرسائل الأخلاقية الدينية المتعلقة بعلاقة الإنسان بالله (hubungan manusia dengan tuhan). فمن ناحية العادات والسلوك، تعلم هذه الأغاني أهمية التغيير الذاتي والاستمرار في تطوير النفس نحو الأفضل. ومن الناحية الاجتماعية، تدعو إلى التعاطف والتسامح وعدم التسرع في الحكم على الآخرين. أما من الناحية الدينية، فتؤكد هذه الأغاني أهمية الأمل والتوبة والإيمان بالله في مسيرة حياة الإنسان.

بناءً على الشرح السابق، تهتم الباحثة بدراسة المعاني والرسائل الأخلاقية في أغاني حمزة نميرة في ألبوم هطير من تاني. وتكمن النقطة الأساسية التي دفعت الباحثة إلى اختيار موضوع الرسائل الأخلاقية في هذا الألبوم في أن حمزة نميرة يُعدّ من المطربين العرب المشهورين من مصر، وتتناول أغانيه في كثير من الأحيان موضوعاتٍ تتعلق بالحياة والتجارب العاطفية والإنسانية. كما يستخدم حمزة نميرة اللغة العربية في أغانيه، ولذلك لا يزال كثيرٌ من الناس، ولا سيما الإندونيسيين، يجدون صعوبةً في فهم معاني كلمات الأغاني التي يقدمها. ويُعرف أيضًا بأنه موسيقيٌّ ينقل رسائلٍ إيجابيةً وتأمليةً من خلال أعماله الموسيقية، لذلك تُحلّل أغانيه كثيرًا من منظور الأدب والسياسية والنقد الاجتماعي. وفي ألبوم هطير من تاني توجد كذلك رسائلٌ أخلاقيةٌ تتعلق بالحياة، ينقلها حمزة نميرة من خلال كلمات الأغاني. ولهذا السبب، تستخدم الباحثة النظرية

السيمائية عند رولان بارت لتحليل أغاني هذا الألبوم، حتى يتمكن القراء والمستمعون من فهم معاني كلمات الأغاني والرسائل الأخلاقية التي تتضمنها. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال الدراسات التي تستخدم النظرية السيميائية عند رولان بارت في تحليل الأغاني، ولا سيما الأغاني العربية، قليلةً نسبيًا.

ب. اشكالية البحث

وفيما يلي عرض اشكالية البحث استناداً الى الخلفية المذكورة أعلاه.

- ١- مالمعنى الدلالي في كلمات أغاني ألبوم هطير من ثاني لحمزة نمره وفقاً للسيمائية عند رولان بارت؟
- ٢- مالمعنى الإيحائي في كلمات أغاني ألبوم هطير من ثاني لحمزة نمره وفقاً للسيمائية عند رولان بارت؟
- ٣- ما الرسائل الأخلاقية التي تتضمنها أغاني ألبوم هطير من ثاني لحمزة نمره؟

ج. أهداف البحث

أهداف البحث التي ترغب الباحثة في توضيحها بناءً على صياغة المشكلة

أعلاه هي كما يلي:

- ١- التعرف على المعنى الدلالي في كلمات الأغاني ألبوم هطير من ثاني لحمزة نمره وفقاً للسيمائية عند رولان بارت.
- ٢- التعرف على المعنى الإيحائي في كلمات أغاني ألبوم هطير من ثاني لحمزة نمره وفقاً للسيمائية عند رولان بارت.

٣- التعرف على الرسائل الأخلاقية المتضمنة في كلمات أغاني ألبوم "هطير من ثاني" لحمزة نميرة.

د. فوائد البحث

تتمثل فوائد هذا البحث فيما يلي.

١- الفوائد النظرية

من الناحية النظرية، يُتوقع أن يُسهم هذا البحث في إثراء الدراسات اللغوية، ولا سيما في دراسة السيميائية عند رولان بارت، فيما يتعلق بالمعنى الدلالي والمعنى الإيحائي والرسائل الأخلاقية المتضمنة في كلمات الأغاني، كما يمكن أن يكون هذا البحث دراسة مفيدة لفهم المعاني الواردة في الأغاني العربية.

٢- الفوائد العملية

من الناحية العملية، يُتوقع أن يوفّر هذا البحث فهماً للمجتمع حول الرسائل الأخلاقية والقيم الإيجابية الواردة في ألبوم هطير من ثاني لحمزة نميرة. كما يُسهم هذا البحث في تسهيل فهم الدارسين للدراسة السيميائية عند رولان بارت في الأغاني العربية، وبيان كيفية تطبيق النظرية السيميائية لرولان بارت في تحليل الأغاني. ويمكن فهم الرسائل التي تتضمنها الأغاني من خلال الدراسات السيميائية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن الاستفادة من هذا البحث بوصفه مرجعاً علمياً ومصدرًا من مصادر الدراسات المتعلقة بمعاني كلمات الأغاني.

هـ. الدراسات السابقة

في هذه الدراسة، قامت الباحثة بمراجعة مختلف الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث. وتركز الدراسات التي اعتمدت عليها الباحثة على استخدام النظرية السيميائية عند رولان بارت في تحليل الأغاني. وفيما يلي عرضٌ لبعض الدراسات السابقة التي استعانت بها الباحثة.

- ١- أطروحة بعنوان تحليل أغنية "لا طبقي" لحمزة نميرة (دراسة سيميائية عند رولان بارت)، من تأليف أريستي بوتري أبريليانتي عام ٢٠٢٠م، في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة السلطان مولانا حسن الدين الإسلامية الحكومية بمكاسار. تهدف أريستي بوتري أبريليانتي في بحثها إلى الكشف عن المعنى الدلالي والمعنى الإيحائي والأسطورة الكامنة وراء العلامات الواردة في أغنية "لا طبقي" لحمزة نميرة استناداً إلى النظرية السيميائية عند رولان بارت. ويتمثل وجه التشابه بين هذه الدراسة الحالية في استخدام التحليل السيميائي عند رولان بارت للكشف عن المعاني الواردة في كلمات الأغاني، بالإضافة إلى اتخاذ أغاني حمزة نميرة موضوعاً للدراسة.
- ٢- أما وجه الاختلاف، فيكمن في الأغنية محلّ التحليل؛ إذ استخدمت أريستي بوتري أبريليانتي أغنية "لا طبقي"، في حين تستخدم الباحثة أغاني ألبوم هطير من تاني.

- ٢- أطروحة بعنوان معاني كلمات أغاني "لينجير ونجي" لسنان كاليجاغا (دراسة سيميائية عند رولان بارت)، بقلم نور الليلي عام ٢٠٢٠م، في قسم الاتصال

والإذاعة الإسلامية بكلية أصول الدين والأدب والدعوة في المعهد الإسلامي
الحكومي ببونوروغو.

وتهدف نور الليلي في بحثها إلى معرفة الإشارات والمعاني الواردة في كلمات أغنية
"لينجير ونجي" لسنان كاليجاغا. ويتمثل وجه التشابه بين هذه الدراسة الحالية في
أن كليهما تستخدمان التحليل السيميائي عند رولان بارت للكشف عن القيم
الأخلاقية والمعاني الواردة في كلمات الأغاني.

أما وجه الاختلاف، فيكمن في موضوع الدراسة محلّ التحليل؛ إذ استخدمت
نور الليلي أغنية "لينجير ونجي" لسنان كاليجاغا، بينما تستخدم الباحثة أغاني
حمزة نمرة في ألبوم هطير من تاني.

3- أطروحة بعنوان الرسائل الأخلاقية في كلمات أغاني "ما وراء المشهد" (دراسة
سيميائية عند رولان بارت في ألبوم "حبك ذاتك": دمة)، من تأليف ديندا
ريستي مصارفة الفتوح عام ٢٠١٩م، في برنامج دراسة علوم الاتصال بجامعة
سونان أمبيل الإسلامية الحكومية بسورابايا.
تهدف ديندا ريستي مصارفة الفتوح في بحثها إلى الكشف عن معاني الرسائل
الأخلاقية الواردة في كلمات الأغاني في ألبوم "حبك ذاتك: دمة".

ويتمثل وجه التشابه بين هذه الدراسة الحالية في أن كليهما تستخدمان التحليل
السيميائي عند رولان بارت للكشف عن القيم الأخلاقية والمعاني الواردة في
كلمات الأغاني.

أما وجه الاختلاف، فيكمن في موضوع الدراسة محلّ التحليل؛ إذ استخدمت ديندا ريسي مصارفة الفتوح أغاني ألبوم "حبك ذاتك: دمة"، في حين تستخدم الباحثة أغاني حمزة نمرة في ألبوم "هطير من تاني".

٤- أطروحة بعنوان الرسالة الدعوية في كلمات أغنية "حسبنا الله" لفرقة أنجو (دراسة سيميائية عند رولان بارت) ، بقلم نور محمودة الماجة عام ٢٠١٩م، في برنامج دراسة الاتصال والإذاعة الإسلامية بجامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية بسورابايا.

تهدف نور محمودة الماجة في بحثها إلى الكشف عن الرسائل الدعوية الواردة في كلمات أغنية "حسبنا الله" لفرقة أنجو استنادًا إلى النظرية السيميائية عند رولان بارت، بالإضافة إلى معرفة خصائص الرسائل الدعوية في هذه الأغنية. ويتمثل وجه التشابه بين هذه الدراسة الحالية في أن كليهما تستخدمان التحليل السيميائي عند رولان بارت للكشف عن المعاني الواردة في كلمات الأغاني. أما وجه الاختلاف، فيكمن في أن هذه الدراسة تركز على الرسائل الدعوية في كلمات الأغاني، بينما تركز الباحثة على الرسائل الأخلاقية.

٥- أطروحة بعنوان السيميائية في كلمات الأغنية العربية "كن أنت" لحمود الخضر، كتبها حمود الخضر م. إمران عام ٢٠١٨م، في برنامج دراسة الترجمة بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا.

يهدف م. إمران في بحثه إلى معرفة أشكال العبارات والجمل التي تتضمن معاني سيميائية في كلمات الأغنية، بالإضافة إلى الكشف عن المعاني العميقة الواردة فيها. ويتمثل وجه التشابه بين هذه الدراسة والدراسة الحالية في استخدام التحليل السيميائي للكشف عن المعاني الواردة في كلمات الأغاني.

أما وجه الاختلاف، فيكمن في موضوع الدراسة ونموذج التحليل المستخدم؛ إذ تناول بحث م. إمران أغنية "كن أنت" حمود الخضر باستخدام النموذج السيميائي عند تشارلز ساندرز بيرس، بينما تستخدم الباحثة أغاني ألبوم "هتير من تاني" حمزة نمرة باستخدام النظرية السيميائية عند رولان بارت.

و. أساس الفكر

يستخدم هذا البحث موضوع المعاني والرسائل الأخلاقية في كلمات أغاني ألبوم "هتير من تاني" حمزة نمرة بوصفه موضوعاً مادياً للدراسة. وتتضمن هذه الأغاني قضايا اجتماعية مرتبطة بحياة الإنسان والمجتمع. كما تحتوي كل أغنية على معاني ورسائل يسعى كاتب الأغنية إلى إيصالها إلى المستمع من خلال كلماتها. وعندما يتحدث الإنسان، فإن الكلمات التي ينطق بها تُعدّ رسائل. وقد تكون الرسائل بسيطةً، لكنها قادرة على إحداث تأثير فعال في المتلقي. ويمكن أن تُوجّه الرسائل إلى فرد واحد أو إلى مجموعة من الناس. وتعمل اللغة بوصفها أداة للتواصل تُستخدم لنقل الرسائل والأفكار والآراء إلى الآخرين. وتُعدّ الأغاني من الأمور المألوفة في حياة الإنسان اليومية؛ إذ يستمع الناس إلى الأغاني في المنزل أو المدرسة أو الجامعة أو مكان العمل وغيرها من الأماكن. والأغنية شكلٌ من أشكال العمل الفني يتمثل

في مقطوعة موسيقية تعبر عن أفكار مبدعها ومشاعره من خلال العناصر الموسيقية، مثل الإيقاع واللحن والانسجام وبنية الأغنية والتعبير الفني، التي تتكامل جميعها في وحدةٍ فنيةٍ واحدة (متقن وكوستاب، ٢٠٠٨: ٣).

كما تُعدّ الأغاني وسيلةً من وسائل التواصل تُستخدم لنقل الرسائل من مؤلفي الأغاني والمغنين إلى المستمعين. ويمكن ملاحظة ذلك في كلمات أغاني حمزة نمرة في ألبوم هطير من تاني، حيث يعبر في أغانيه عن تجاربه وما رآه في حياته، ثم يصوغ ذلك في شكل كلماتٍ وأسلوبٍ لغويٍّ خاص.

تُعدّ الموسيقى عمليةً لتبادل الإشارات والمعاني، حيث تتضمن نظامًا من العلامات القائمة على رموز تعبر عن قيمٍ معينة. أما الرسالة في الأغنية، فهي تتجلى في مستويين من المعنى، وهما: المعنى الدلالي والمعنى الإيحائي، اللذان يظهران بصورةٍ صريحةٍ أو ضمنيةٍ في كلمات الأغنية. ولذلك، تُعدّ الدراسات السيميائية منهجًا مناسبًا للكشف عن بناء المعاني الكامنة في كلمات الأغاني.

وفي هذا البحث، يتم التحليل باستخدام المنهج السيميائي عند رولان بارت، من خلال تتبع المعاني الدلالية والإيحائية، والكشف عن الرسائل الأخلاقية التي يسعى مؤلفو الأغاني والموسيقيون إلى إيصالها.

ومن الناحية الاصطلاحية، يعود مصطلح السيميائية إلى الكلمة اليونانية (Semeion) التي تعني العلامة. وتُعرّف العلامة بأنها شيءٌ يستند إلى أعرافٍ اجتماعيةٍ مستقرة، ويُنظر إليه بوصفه ممثلًا لشيءٍ آخر. كما يمكن تعريف السيميائية بأنها دراسةً لمختلف الأشياء والأحداث والظواهر الثقافية باعتبارها علامات.

والسيمائية هي علم العلامات، والمقصود بالعلامة هنا كل ما يتعلق بالأشياء المادية والعقلية، سواء في العالم الخارجي أو في الكون، أو في العقل البشري والأنظمة البيولوجية لدى الإنسان والحيوان، مما يمنحه الإنسان معنى معيناً. ويمكن اعتبار هذه الأشياء علاماتٍ متى كانت تحمل معنىً بالنسبة إلى الإنسان.

في الأساس، تُعدّ السيمائية دراسةً لكيفية تفسير الإنسان للأشياء والمعاني المحيطة به، وذلك لأن من أهداف التحليل السيميائي تقديمٍ منهجٍ يساعد على تحليل العلامات، ووضع إطارٍ فكريٍّ يساهم في تجنب سوء الفهم أو التفسير الخاطئ لمعاني العلامات.

والسيمائية هي دراسة العلامات والرموز، وتُعدّ من التقاليد المهمة في الفكر الاتصالي. ويشمل هذا الاتجاه النظريات المتعلقة بكيفية تمثيل العلامات للأفكار والأشياء والمشاعر والحالات وغيرها من الظواهر المرتبطة بحياة الإنسان. ولا يقتصر علم العلامات على كونه وسيلةً لدراسة التواصل فحسب، بل يمتد تأثيره إلى مختلف الجوانب المرتبطة بنظريات الاتصال (موريسان، ٢٠١٣).

وترتبط السيمائية بشخصيتين رئيسيتين، هما فرديناند دي سوسور وتشارلز ساندرز بيرس، حيث طوّر كلٌّ منهما علم السيمائية بأسلوبٍ مختلفٍ. وكان سوسور عالم لغوياتٍ أوروبياً، ويُعرف بأبي السيمائية الحديثة، وقد أطلق على العلم الذي طوّره اسم السيميولوجيا، بينما كان بيرس فيلسوفاً أمريكياً أطلق على العلم الذي طوّره اسم السيمائية. ومع تطور الدراسات السيمائية، ظهرت شخصياتٌ أخرى أسهمت في تطوير هذا العلم، مثل تشارلز ويليام موريس، ورولان بارت، وألغيرداس غريماس، ويوري

لوتمان، وكريستيان ميتز، وأميرتو إيكو، وجوليا كريستيفا، ولويس هيلمسليف، ومايكل ريفاتير.

من بين النماذج المتعددة للتحليل السيميائي، اختارت الباحثة أفكار رولان بارت مرجعًا في هذه الدراسة، لأنه لا يقتصر على دراسة بناء الجمل وتحديد المعاني فحسب، بل يهتم أيضًا بالتفاعل بين النص والتجربة الشخصية والثقافة الخاصة بمستخدم النص (مودجيانو ونور، ٢٠١٣: ٧٣-٧٧). وفي كلمات الأغاني، يحتاج الباحث إلى أدوات ومفاهيم تفسيرية للكشف عن المعاني الكامنة فيها وفقًا للنظرية السيميائية عند رولان بارت.

ويذكر جون فيسك في كتابه (٢٠٠٧: ١١٨) أن رولان بارت يُعرف بوصفه أحد المفكرين البنيويين الذين طبقوا النموذج اللغوي والسيميولوجي عند فرديناند دي سوسور. واستنادًا إلى كتاب «دراسات الثقافة والاتصال»، فإن جوهر نظرية رولان بارت يقوم على فكرة نظامي الدلالة (Order of Significations)، وهما: الدلالة، والإيحاء، والأسطورة.

ويرى رولان بارت أن للعلامة مستويين من المعنى، أولهما الدلالة (makna yang merujuk pada tanda)، وهي المعنى المباشر الذي تشير إليه العلامة، أما المستوى الثاني فهو الإيحاء، وهو المعنى الضمني الذي يرتبط بمشاعر المفسر وخبراته ومعرفته، لربط شيء محسوس بشيء مجرد (mitos atau ideology)، مثل الأسطورة أو الأيديولوجيا.

ويؤكد رولان بارت أن استخدام المعنى الإيحائي في النص يساهم في تكوين الأسطورة، ولذلك يمكن تفسير أيديولوجية النص من خلال العلاقات المرتبطة باللغة الإيحائية. وهذا ما يسمح للقارئ بفهم اللغة المجازية والاستعارية التي لا يمكن إدراك معناها إلا من خلال المستوى الإيحائي.

لقد أوضح رولان بارت أن ما ينبغي تسميته هو نظامٌ دلاليٌّ من المستوى الثاني يُبنى على نظامٍ دلاليٍّ سابق. ويطلق رولان بارت على هذا النظام اسم النظام الدلالي من المستوى الثاني، وهو ما ميّزه بوضوح في كتابه "الأساطير" عن النظام الدلالي من المستوى الأول. ومن أجل تكوين نظام الأسطورة، يأخذ النظام السيميائي من المستوى الثاني العلامات الموجودة في المستوى الأول بوصفها دالاً، بينما يتشكل المدلول في المستوى الثاني من خلال تفسير قارئ الأسطورة وفهمه.

ويستخدم رولان بارت مصطلح الإيحاء للإشارة إلى الدلالة في المستوى الثاني، وهو ما يصف التفاعل الذي يحدث عندما تلتقي العلامة بمشاعر القارئ وعواطفه وقيمه الثقافية (فيك، ٢٠١٨).

وتمتلك المعنى الإيحائي طابعاً ذاتياً وغير مباشر، إذ إن الدلالة تشير إلى المعنى المباشر للعلامة، في حين يرتبط الإيحاء بطريقة فهم هذا المعنى وتأويله. ولذلك، يُعدّ المعنى الإيحائي معنىً إضافياً يُستمد من التجارب الثقافية والفردية للإنسان.

استخراج المعاني من كلمات الأغاني، يمكن النظر إلى العلامات الدلالية والإيحائية فيها. ويرتبط المعنى الإيحائي بالأسطورة التي تعمل على التعبير عن سردٍ معيّن وتبريره.

والأسطورة هي الطريقة التي تفسّر بما ثقافة معينة جانبًا من جوانب الواقع. ويمكن أن ترتبط الأساطير بعضها ببعض لتشكّل منظومةً أسطوريةً أكبر تؤدي دورًا مهمًا في بناء الثقافة ووحدها. كما تُعدّ الأسطورة رسالةً أو سردًا يُعتقد بصحته، رغم صعوبة إثباته بصورة علمية.

وكان هدف رولان بارت من إنشاء نظريته السيميولوجية هو نقد الأيديولوجيا المرتبطة بالثقافة الجماهيرية. ولذلك، ينبغي لقارئ الأسطورة أن يبحث عن الأيديولوجيا الكامنة وراء تلك الأسطورة. ويُعدّ التاريخ أحد العوامل المساعدة في الكشف عن الأيديولوجيا، إذ يستخدم نظام الأسطورة منهجًا سكونيًا-تاريخيًا في التحليل، بخلاف نظام السيميائية عند فرديناند دي سوسور الذي يعتمد على المنهج السكوني فقط.

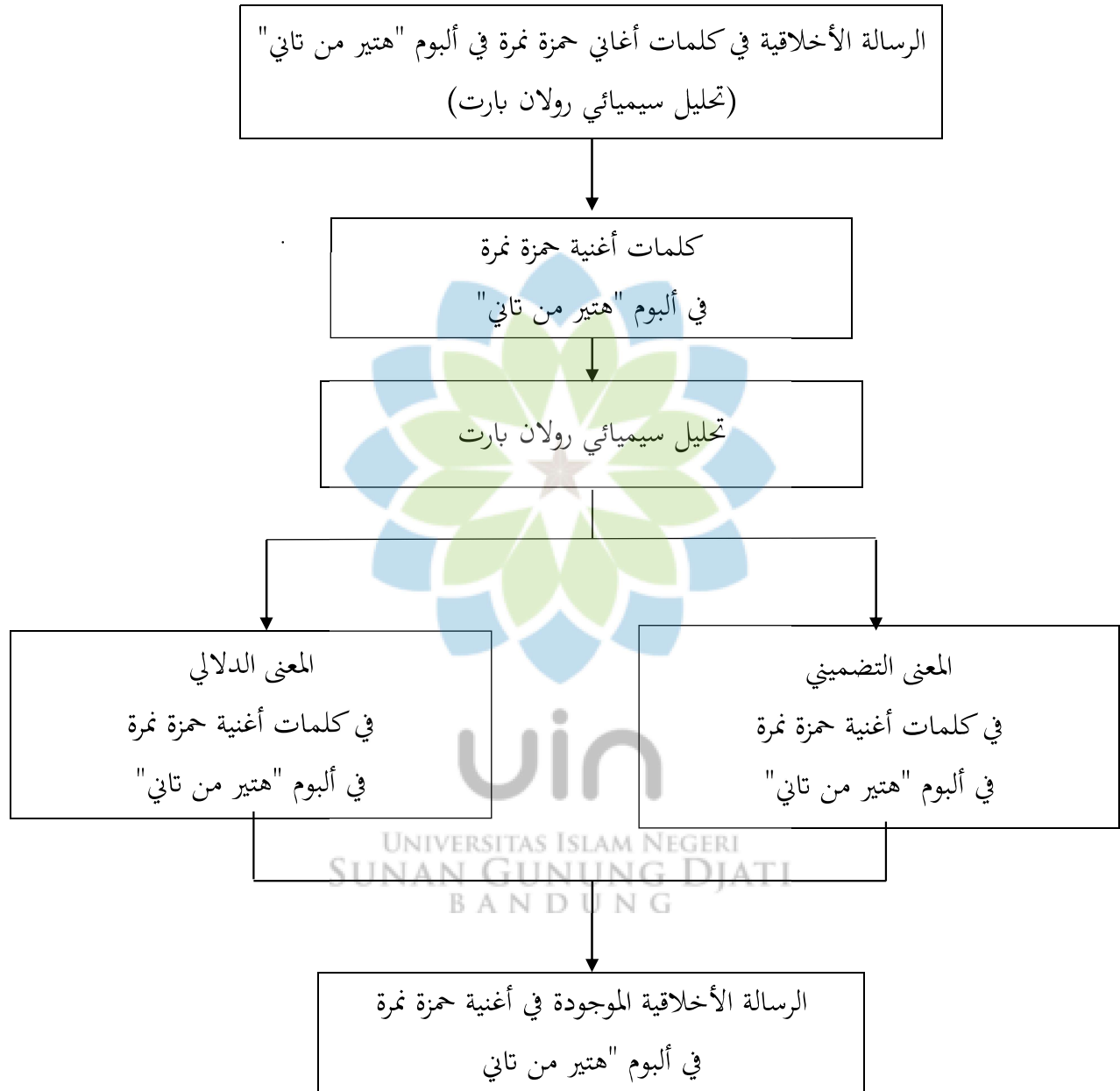
وتُعدّ الأسطورة مستوى الدلالة الثاني في نظرية رولان بارت، وهي قصة تُستخدم داخل ثقافة معينة لشرح المعاني المرتبطة بالقيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع. كما تُعتبر الأسطورة نظامًا من أنظمة التواصل يحمل رسالة معينة. بالنسبة إلى رولان بارت، فإن الأسطورة تمثل طريقة تفكير ثقافة معينة تجاه شيء ما، كما تُعدّ وسيلة لفهم الواقع وتفسيره. ويهدف مفهوم الأسطورة في نظرية رولان بارت إلى الكشف عن الأيديولوجيا الكامنة وراء العلامات.

أما المعنى الدلالي، فهو المعنى المباشر الذي تظهر به العلامة كما هي، ولذلك تُعدّ كلمات الأغاني في ألبوم هطير من تاني علاماتٍ دلالية. بينما يشير المعنى الإيحائي إلى المعنى الذي ينشأ من وجود المعنى الدلالي ويتجاوز المعنى الحرفي للكلمات. ومن

خلال المعاني الإيجابية يمكن استنباط الرسائل الأخلاقية الواردة في كلمات أغاني ألبوم هطير من تاني.



لتوضيح إطار التفكير، قام الباحث بإعداد مخطط لإطار التفكير كما يلي



صورة ١.١ مخطط الإطار الفكري